

أعجبت .. وعجبت !!

بلقيس حميد حسن - هولندا

أعوام تحطمت طائفة بها لا يقل عن ضحايا العبارة سجلت ضد مجهول. فلماذا لا يقفوا ضد الفساد وعدم احترام حياة الإنسان وطلب ضمانات من التجار والجهات المسؤولة في الحكومات عن الرحلات مثلاً لقد غدونا شعوب السكند هاند وكل من لديه بضاعة عتيقة غير صالحة نشترها منه. سيارات وقطارات وطائرات وبأخرات كما الملابس وبعض اللحوم المنتهية صلاحياتها. والأجهزة الطبية والقديمة. والأسلحة القديمة. أليست كل هذه الأحداث استهانة بأرواح المسلمين والعرب فلماذا لم يستفزوا كما استفزهم الكاريكاتير!

في كل الأحداث التي ذكرت كان رجال الدين متفرجين. فالقرضاوي شهد كل هذه الأحداث ولم يستنصر أو يصرخ ويحفظ الناس للانتفاضة. بل كل رجالات وشيوخ الدين من سنة وشيعة لم يحركوا ساكناً كما تحركت المشاعر اليوم.

متى نعرف الأولويات وترتيبها ليكون الأهم قبل المهم. أما من وقفة عربية مسلمة تنقذنا من هجمات الإرهابيين أم انهم لا يعتبرون سكوتهم هذا رضا. لكنهم يعتبرونه رضا بمواقف أخرى لها علاقة بالمرأة والجنس.

أما من وقفة عربية مسلمة تشبه هذه الوقفة تخلص مدن العراق من الأوبال!

أما من وقفة عربية إسلامية تنتشل الجوع في بلدان الجوع. أما من وقفة عربية مسلمة تعيد الكهرباء وتعيد الماء النقي لمدن العراق إنقاذاً للناس من الأمراض المتفشية.

أما من وقفة عربية مسلمة تفتح المدارس وتعلم الناس لتقضي على نسبة الأمية في بلداننا خاصة أن أول كلمة نزلت على النبي العربي هي اقرأ!

ألا يكون وجود أمي واحد ببلدان العرب والمسلمين ذنباً يتحملة كل رجال الدين لو كانوا يخشون الله حقاً لماذا نحن أمة لا تعرف حتى أبسط حقوقها. أمة تضع الذهب والفضة على قبور الأولياء الذين ماتوا وهم زهاد. ونترك الجوع حول الأضرحة نائحين مرضاً وعوزاً.

نحن أمة استغرقتنا الموت والأموات وتقديسهم حتى غدا هذا أهم عندنا من الأحياء. فكم من مريض في العالم العربي والإسلامي لا مال عنده ليقوم بعملية جراحية تنقذ حياته فأية حضارة نستطيع أن نبني ونحن على هذه العقلية!

وكم امرأة قتلناها زوراً وكفراً بحجة الدفاع عن الشرف دون أن نعرف هل كانت الحاجة دافعاً لما حل لها لماذا لا يشعر رجال الدين بالمسؤولية عما يحصل للناس. لكنهم يتلهفون لمعاقبتهم فقط! هل أن تدمير الكنائس بالعراق مستحب عند رجال الدين المسلمين لذا لم يحركوا ساكناً من أجلها ولماذا لم ينتفض الغرب ضدنا ويقاطعوننا ونحن أشد حاجة لهم! هل هم اعقل منا وأكثر حكمة! فلو عكسنا الآية ودمروا هم جوامعنا وقصفوها فما كنا سننفع! لماذا نحن لسنا واقعيين ونقدر رد الفعل على حجم الضرر!

أتمنى أن يجيب رجال الدين على هذه الأسئلة يوماً. ويكونوا ديمقراطيين معنا فعلاً كما يكررون هذه الأيام كثيراً...

6 أعجبت بوقفه العرب والمسلمين في قضية احتجاجهم على الكاريكاتير المسيء للنبي. حيث اكتشفت أن لديهم طاقات هائلة وقدرات معقدة لم يستخدموها. كما أعجبت بهذا الاستنصار والهيجان الذي يرقى إلى مستوى الانتفاضة. وأعجبت بالتجار الذين قاطعوا البضائع الدانمركية بسرعة وبأسلوب مدهش. أعجبت بهذا الشعور التوحيدي الموجود عند العرب والمسلمين الذي بان في موقف الكاريكاتير ولأول مرة في تاريخهم الحديث..

لكن عجبني كان أكبر من إعجابي... فقد عجبت من أن العرب والمسلمين لم يوظفوا هذه القدرات التي تدعو للإعجاب لما مر بهم من مآسي وكوارث وإذلال كان بإمكانهم دفعها بالوقوف صفاً واحداً كما وقفوا اليوم. عجبت من أنهم أهدروا المال والياقظات وخسروا الأموال على المواصلات للتظاهر أمام القناصل والسفارات. في سبيل قضية كان يمكن أن تحل بمجرد الحوار مع المسؤولين الدانماركيين بطريقة حضارية. ولو أن لديهم حرية فكرية لا تسمح بتدخل السلطة بالفرد بطرقنا العربية الفجة المعتادة عند ولاذ أمورنا من حكام لم ننتخب جلنهم. وعجبت من عدم اهتمامنا بمشاكل تعيشها الشعوب العربية والإسلامية تحتاج لعشرات الوقفات العظيمة أمام القضايا الحقيقية. القضايا التي تسقط بها مئات وآلاف من الرؤوس. لا قضية كاريكاتير لا ضحية فيها ولا قبر. لقد أثبتنا للعالم أننا أعراب عصبين. يستفزنا كاريكاتير ولا يستفزنا قتل الناس وذبحهم. يستفزنا رسام أراد لنفسه ولصحيفته الشهرة على حساب رعونتنا. وها هو قد حققها..

عجبت من غياب هذا الدم الحار والثائر اليوم والذي تجاوز حدود الاحتجاج ليتحول إلى عنف وحرق سفارات وترهيب ضيوف أمنين. لماذا كل هذا غاب في مجمل الكوارث والمجازر التي ارتكبت بحق العرب والمسلمين. فلم يقفوا هكذا وقفة حينما ارتكبت مجزرة صبرا وشاتيلا. ولم يقفوا هذه الوقفة حين غزا صدام حسين الكويت وعاث بها فساداً وهي دولة إسلامية تقدم آلاف الخدمات للعرب والمسلمين من كل أنحاء العالم. ولم يقفوا هذه الوقفة عندما أباد صدام حسين مدينة حلبجة الكردية المسلمة بالغازات السامة وقتل الحياض بها وذهب لذلك آلاف الأبرياء. ولم يقفوا وقفة كهذه وحرائر النساء تنتهك يومياً على يد الإرهابيين في العراق. حيث يتم خطفهن واغتصابهن وتقطيع أوصالهن. ولم ينتفض العرب والمسلمون كما اليوم في إبادة آلاف العراقيين في انتفاضة الشعب العراقي عام ١٩٩١ ولم ينتفض العرب والمسلمون من قصف القدس وضمه لإسرائيل غضباً وهو ثاني قبلة لهم. ولم يقفوا هكذا صفاً واحداً عندما اجتاحت إسرائيل لبنان عام ١٩٨٢ وحاصرت بيروت أربعين يوماً وجاع العرب والمسلمون وأكلوا حتى لحوم الكلاب. أليست هذه إهانات.. ولماذا لم يقفوا اليوم وقفة واحدة لعاناذاً المسلمين في معسكرات نابين العراق وإيران! وها نسمع اليوم عن أكثر من ألف ضحية جميعهم من العرب المسلمين في غرق عبارة قديمة غير صالحة للاستعمال. وقبلها احترق قطار به مئات القتلى. وقبل